

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

The university complex of the city of Jendouba: from a development factor to an aspect of crisis

خديجة نهى فتيني¹

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تونس، kftini@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/12/15

تاريخ القبول: 2020/11/28

تاريخ الاستلام: 2020/10/07

ملخص:

تتركز التجهيزات والخدمات الجامعية في تونس الكبرى وفي مدن سوسة والمنستير وصفاقس. لقد تم بعث مركب جامعي بمدينة جندوبة في إطار سياسة الحد من المركزية الجامعية. إلا أننا تبين أن المركب الجامعي، كأمثاله من المركبات الجامعية التي وقع إحداثها في مدن داخلية، لم يساهم إلا في التخفيف من حدة المركزية الجامعية. كما أدى التركيز على هدف اللامركزية الجامعية دون مراعاة جودة الخدمات المساندة إلى عدم قدرة المركب الجامعي على استقطاب الأساتذة خاصة من صنف "أ" (أساتذة محاضرون وأساتذة تعليم عال) والطلبة المتفوقين. رغم محدودية دوره في الحد من المركزية الجامعية وفشله في أن يكون قطبا جامعيًا إقليميًا، كان للمركب الجامعي أثرًا إيجابيًا نسبيًا في مدينة جندوبة. فقد ساهم في تشكيل مركز ثانوي في حي طرفي وتدعيمه مما خلق دينامية فيه.

كلمات مفاتيح: تجهيزات وخدمات جامعية، مركب جامعي، قطب جامعي، مركزية، مركز ثانوي

ترميز JEL: O2، O23، F63

Abstract:

University facilities and services are concentrated in Greater Tunis and in the cities of Sousse, Monastir and Sfax. A university complex has been created in the city of Jendouba as part of the policy of reducing university centralization. However, we found that the university complex, like these similar ones created in cities located in the interior regions, only helped to mitigate the strong university centralization. In fact, focusing on the goal of university decentralization without taking into account the quality of support services has left the university campus unable to attract teachers, especially category "A" teachers (Lecturers and professors) and brilliant students. Despite its limited role in reducing university centralization and its failure to be a regional university pole, the university complex has a relatively positive impact on the city of Jendouba. It contributes to the formation and consolidation of a secondary center in a peripheral district and it generates dynamism within the district.

Key words: University facilities and services, University pole, Centrality, Secondary center

JEL Classification Codes: O2, O23, F63

تتركز الخدمات الجامعية في تونس الكبرى والمدن الساحلية أساسا سوسة والمنستير وصفاقس. نجمت عن هذا التركيز مشاكل عديدة خاصة مع ارتفاع عدد الطلبة، أهمها مشكل إيواء الطلبة والتنقل. لذلك اعتمدت الدولة منذ الثمانينات سياسة هدفها الحد من مركزية الخدمات الجامعية. فأحدثت منذ هذا التاريخ العديد من المؤسسات الجامعية في المناطق الداخلية من البلاد التونسية.

يعد المركب الجامعي بجندوبة، الذي أحدثت أولى مؤسساته سنة 1997، أحد هذه المركبات التي وُظفت في تونس الداخلية في إطار سياسة اللامركزية الجامعية. لذلك سنعمل في هذا المقال على دراستنا له كمثال للمركبات الجامعية التي أحدثت حديثا في المناطق الداخلية من البلاد التونسية. وتعد الفترة التي امتدت منذ إحداثه سنة 1997 إلى اليوم، كفيلة بأن تمكننا من الإجابة عن مدى نجاعته في تحقيق اللامركزية وتنمية المدينة التي أحدث فيها.

1. الإطار العام لإحداث المركب الجامعي بمدينة جندوبة

تم إحداث المركب الجامعي في إطار سياسة اللامركزية الجامعية. تتمثل هذه السياسة في نشر الخدمات الجامعية في المجال من جهة ولتخفيف الضغط على المناطق الجامعية التقليدية والمشاكل الناجمة عنه من جهة أخرى. ولقد سعت الدولة إلى تحقيقها منذ الثمانينات من القرن العشرين.

1.1. اللامركزية الجامعية

استهلّت سياسة اللامركزية الجامعية منذ بداية الثمانينات، وذلك ببعث مؤسسات تعليم عال في مدن داخلية هي القيروان وقفصة. فلقد أحدثت أول مؤسسة في مدينة قفصة سنة 1981 هي المعهد العالي التكنولوجي للصناعة والمناجم يحمل حاليا اسم المعهد العالي للدراسات التكنولوجية ليكون بمثابة النواة الأولى لمركب جامعي. نفس الشيء حصل في مدينة القيروان أين تأسست فيها كلية الآداب والعلوم الإنسانية في سنة 1984.

يعتبر إحداث كلية العلوم القانونية والإقتصادية والتصرف النواة الأولى للمركب الجامعي بجندوبة في النصف الثاني من التسعينات في مدينة جندوبة متأخرا بالمقارنة مع إحداث المؤسسات الجامعية السالفة الذكر. يعود ذلك إلى القرب النسبي لمدينة جندوبة من الحاضرة تونس التي تضم أكبر عدد من المؤسسات الجامعية. كما يفسر ذلك ببعث مؤسسات جامعية قبل ذلك في مدينة الكاف وهو ما يعني عدم الحسم في اختيار المدينة التي ستكون قطبا جامعيّا إقليميا في الشمال الغربي.

لكن بعد سنة 2000 تم تدعيم المؤسسات الجامعية بمدينة جندوبة بمعهد عالي للعلوم الإنسانية بطاقة استيعاب تفوق 3500 طالب، فتأكد بذلك المركب الجامعي بمدينة جندوبة. وفي سنة 2003 تم إحداث جامعة جندوبة التي تغطي ولايات جندوبة وباجة والكاف وسليانة وتم توطيّن الهيكل الإداري المشرف على تسيير المؤسسات الجامعية التابعة لهذه الجامعة بمدينة جندوبة. وقد تم الإختيار على مدينة جندوبة باعتبارها قطبا للتنمية بالشمال الغربي.

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

وفي نفس الفترة تم إحداث جامعات القيروان وقفصة وقابس. حيث تشمل الأولى ولايات الوسط الغربي والثانية تشرف على المؤسسات الجامعية الموجودة في ولايتي قفصة وتوزر. بينما تشرف الأخيرة على المؤسسات الجامعية في ولايات الجنوب الشرقي.

وتم توطین المؤسسات الجامعية الهامة والجامعة في مدينة جندوبة تجسيدا لما نصت عليه وثائق التهيئة وهو أن مدينة جندوبة تمثل قطبا للتنمية في الشمال الغربي.

1. 2. دور المركب الجامعي في دعم مدينة جندوبة كقطب إقليمي

تم التخطيط لأن تكون مدينة جندوبة قطبا جامعيًا إقليميًا في الشمال الغربي، أين تم توطین كلية العلوم القانونية والإقتصادية والتصرف، الكلية الوحيدة في الإقليم. كما تم فيها بعث الجامعة كهيكل إداري مسير لكل المؤسسات الجامعية بإقليم الشمال الغربي. ويؤم هذا المركب أكبر عدد من الطلبة في الإقليم رغم محدودية عدد مؤسساته الجامعية بالمقارنة مع مدينة الكاف (الجدول رقم 1).

جدول رقم (01): توزيع المؤسسات الجامعية والطلبة بين مدن إقليم الشمال الغربي

المجموع	سليانة		باجة		الكاف		جندوبة		
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
عدد الطلبة	6,19	1160	8,93	1673	37,92	7100	46,95	8792	18725
عدد المؤسسات	11,76	2	23,529	4	41,17	7	23,53	4	17

المصدر: المثل المديرى لإقليم الشمال الغربى 2010

هذه الأهمية العددية والقيمية للمؤسسات الجامعية في المركب بمدينة جندوبة على مستوى الإقليم، يقابله عجزه على أن يكون فعليا قطبا جامعيًا إقليميًا كما خطط لذلك منذ التسعينات من القرن العشرين حسب المثل المديرى الوطنى. ومن أشكال هذا العجز على أن يكون قطبا، أنه لا يضم أساتذة من صنف "أ" أي الأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العال بالعدد الكافى. فعددهم في كامل المركب لا يتجاوز 7 أساتذة¹ الأمر الذى لا يمكن من بعث وحدات بحث وتكوين باحثين في المرحلة الثالثة وخاصة في مرحلة الدكتوراه.

رغم أن المركب الجامعي في جندوبة يعد الأهم في إقليم الشمال الغربي إلا أنه يكاد يقترب من حيث عدد مؤسساته وأهميتها من المؤسسات الجامعية المتواجدة في الكاف (جدول رقم 1). أين نجد الاختصاصات الجامعية الإقليمية كـ"التربية البدنية" وهو من الاختصاصات التي ركزتها الدولة في المراكز الإقليمية الجامعية كقفصة وصفاقس. هذا ما يمكننا من القول بأن سياسة الدولة في ما يخص بعث مركبات جامعية تكون بمثابة

1 7 أساتذة من صنف "أ" حسب مسؤول نقابى

خديجة نهى فتيني

القاطرات الإقليمية يتسم بالتذبذب في اختيار مركز القطب الإقليمي في الشمال الغربي بين مدينتي الكاف وجندوبة².

كل هذا أدى إلى عدم بروز المركب الجامعي بجندوبة كقطب إقليمي حقيقي في منطقة الشمال الغربي. لذلك من الضروري تجاوز هذا الإشكال حتى لا تكون مؤسساته تحتل حيزا مجاليا فقط حققت الدولة من خلاله غاية نشر الخدمة الجامعية في المجال دون تجسيد أهداف التهيئة والتنظيم المبنية في مختلف وثائق التهيئة الترابية (المثال المديرية لتهيئة الأقليم الإقتصادي للشمال الغربي ومثال التهيئة والتعمير للشمال الغربي³) والمتمثلة في أن تكون جندوبة قطبا تنمويا إقليميا في الشمال الغربي وإكسابها مؤهلاتها تجعلها قادرة على إستقطاب مجالها الإقليمي.

1. 3. الصعوبات التي يواجهها المركب الجامعي بمدينة جندوبة

ساهم المركب الجامعي في التخفيف من شدة المركزية الجامعية لكن بصفة محدودة جدا، كما أن قدرته على استقطاب الأساتذة والطلبة بقيت ضعيفة جدا.

1. 3. 1. محدودية مساهمة المركب الجامعي بجندوبة في الحد من المركزية الجامعية

أدت المؤسسات التي أحدثت بالمناطق الداخلية (ومنها المتواجدة بمدينة جندوبة) في الحد من مركزية الخدمات الجامعية. لكنها لم تقضي كليا على هذه المركزية. فكما يتضح من خلال الجدول رقم 2 والخريطة رقم 1، بقيت الخدمة الجامعية متركزة في الشريط الساحلي الممتد من بنزرت إلى قابس الذي يضم لوحده 79% من طاقة استيعاب الطلبة، هذا وتتركز في ولايات تونس الكبرى لوحدها مؤسسات جامعية تستوعب 32% من الطلبة. بينما لا تمثل طاقة استيعاب الطلبة في جميع المؤسسات الجامعية بالولايات الداخلية إلا نسبة تقارب 20% من طاقة الاستيعاب الجمالية لكل الطلبة. من بين هذه المؤسسات الجامعية الداخلية المركب الجامعي في جندوبة الذي لا يستوعب إلا 1329 من الطلبة الناجحين الجدد⁴.

وهو ما يمثل نسبة لا تتجاوز 3% من طاقة الاستيعاب الجمالية للطلبة وهي نسبة محدودة إذا ما قارناها بنسبة طاقة استيعاب المؤسسات الجامعية في مدينة صفاقس مثلا التي تصل إلى 16,63%.

خففت المؤسسات الجامعية المحدثّة في مدينة جندوبة وفي بقية المناطق الداخلية من مركزية الخدمات الجامعية في الولايات الساحلية وخاصة ولايات تونس الكبرى. لكنها لم تقضي على هذه المركزية وهو ما يتضح أكثر من خلال تنوع الإختصاصات في المؤسسات الجامعية التقليدية أساسا، كصفاقس وسوسة والمنستير وولايات تونس الكبرى التي لا تكاد تخلو من الإختصاصات الكبرى المبنية في الجدول رقم 2. بينما تغقر جل المؤسسات الجامعية في المناطق الداخلية ومنها المركب الجامعي بجندوبة إلى عديد الإختصاصات.

² « Le Nord-Ouest compte 16 établissements universitaires, répartis entre les deux pôles universitaires (Jendouba..., le Kef...), Beja... et Siliana... » Schéma directeur d'aménagement de la région économique du Nord Ouest, 2010, Ministère de l'équipement, de l'habitat et de l'aménagement du territoire, p 37

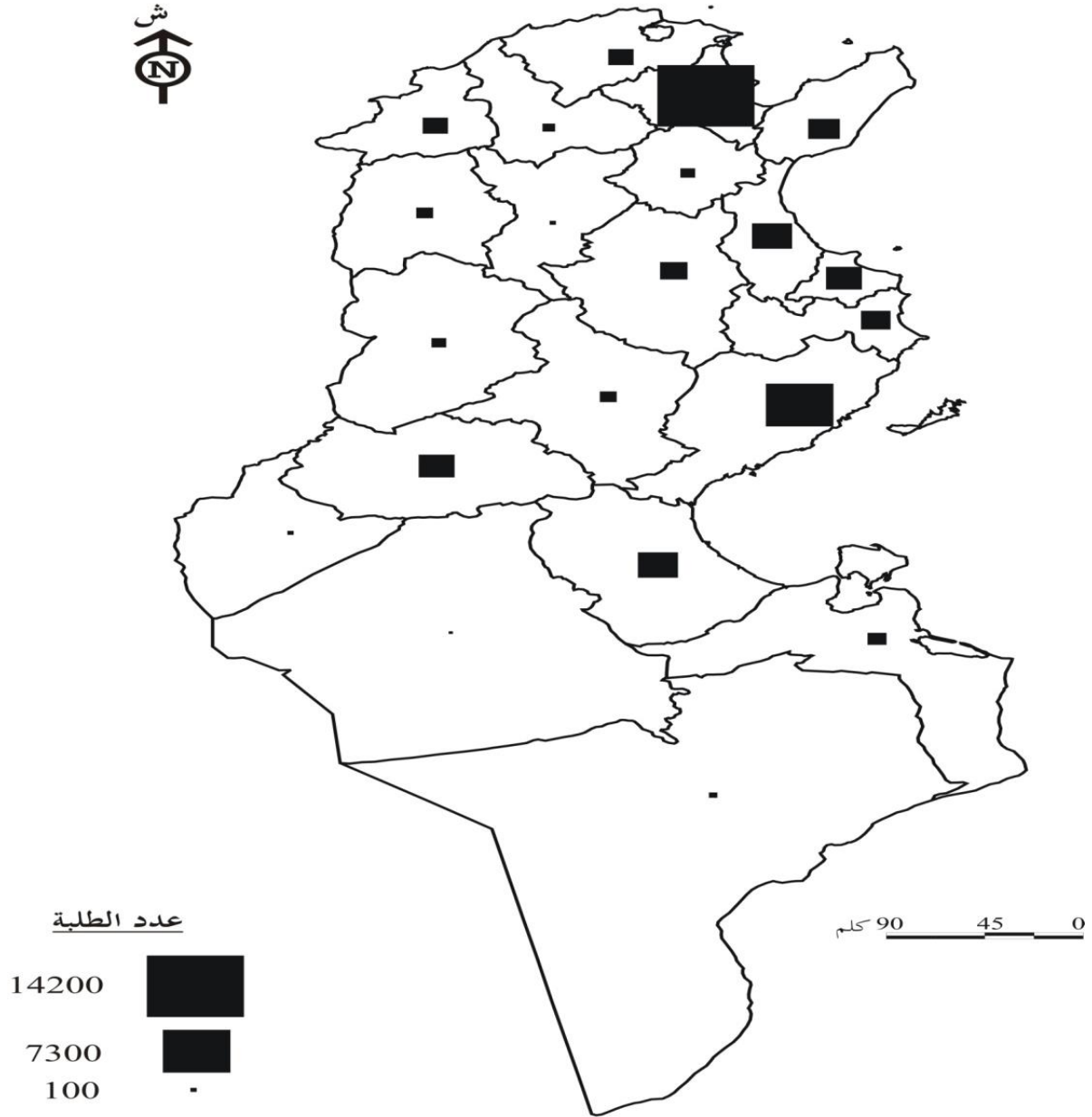
³Schéma Directeur D'aménagement De La Region Economique du Nord-Ouest (Juellet 2010) et Schéma Directeur D'aménagement Du Territoire National (Juin 2007).

4 تحصلنا على الإحصائيات بعد القيام بعملية جرد للإحصائيات الواردة في دليل التوجيه الجامعي لسنة 2016. صحيح هي إحصائيات تخص السنة أولى فحسب لكنها مكنتنا من إحصائيات دقيقة يمكن سحبها على الطاقة الجمالية لاستيعاب الطلبة .

جدول رقم 2: توزيع التبرعات حسب الأقسام والأماكن في البلاد الرئيسية

المصدر: دليل التوجيه الجامعي 2016
مملكة البحرين - المجلس الأعلى للتعليم

25



المصدر : دليل التوجيه الجامعي 2016

2.3.1. ضعف قدرة المركب الجامعي بجندوبة على إستقطاب الطلبة والأساتذة

يعد المركب الجامعي بجندوبة حلقة هامة في برنامج الحد من المركزية الجامعية الذي استهل منذ التسعينات بإحداث الكلية. إلا أن هذا المركب عجز عن إستقطاب الطلبة وشد الأساتذة للتدريس فيه.

✓ ضعف إقبال الطلبة على المؤسسات الجامعية الموجودة في مدينة جندوبة

من خلال اطلاعنا على دليل التوجيه الجامعي لسنة 2020، تبين أن كل الإختصاصات المتواجدة في مدينة جندوبة تستوعب الطلبة الناجحين في البكالوريا الحاصلين على أقل مجموع. أي الطلبة الأقل تفوقا الذين لم تتح لهم معدلاتهم اختيار مكان دراستهم الجامعية، بما أن الأولوية في الإختيار هي للطلاب المتفوق. يبين الجدول رقم 3 الذي إختارنا فيه كمثال مجموع نقاط آخر طالب في الإجازة الأساسية في اللغة وفي الآداب والحضارة الإنكليزية والإجازة الأساسية في القانون، أننا نسجل في المركب الجامعي بمدينة جندوبة أدنى مجموع

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

نقاط لآخر طالب. ويكون الفارق هاما بين مجموع آخر طالب في أي إختصاص موجه إلى مؤسسة في المركب الجامعي بجندوبة ومجموع نقاط آخر طالب موجه إلى المؤسسات المتواجدة على الشريط الساحلي.

جدول رقم (03): مجموع نقاط آخر طالب موجه إلى المؤسسات الجامعية المذكورة سنة 2020⁵

الإجازة الأساسية في اللغة والآداب والحضارة الإنكليزية											
كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة (جامعة منوبة)			المعهد العالي للغات بتونس (جامعة قرطاج)			كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة (جامعة سوسة)			كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس (جامعة صفاقس)		
آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ
112,84	81,16	109,25	121,87	109,54	124,37	114,61	84,05	110,81	106,44	86,42	97,99
الإجازة الأساسية في اللغة والآداب والحضارة الإنكليزية											
المعهد العالي للغات بنابل (جامعة قرطاج)			كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان (جامعة القيروان)			المعهد العالي للعلوم الإنسانية بجندوبة (جامعة جندوبة)			المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بقفصة (جامعة قفصة)		
آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ
112,13	87,54	109,52	86,41	110,81	81,15	83,4	111,99	105,08	82,99	90,98	90,98
الإجازة الأساسية في القانون											
كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس (جامعة المنار)			كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة (جامعة سوسة)			المعهد العالي للدراسات القانونية والسياسية بالقيروان (جامعة القيروان)			كلية العلوم القانونية والإقتصادية والتصرف بجندوبة (جامعة جندوبة)		
آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ	آداب	اق و ت	ب أ
120,63	112,68	109,45	114,81	107,49	92,73	101,95	92,60	106,74	108,14	95,95	97,06

المصدر: دليل التوجيه الجامعي 2020

وهو ما يعني عدم إقبال معظم الطلبة عن طوعية للدراسة في المؤسسات التابعة للمركب الجامعي وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب.

✓ قصور المؤسسات الجامعية في المدينة على جذب الأساتذة

أنجزنا إستمارة شملت 40 أستاذًا من خارج إقليم الشمال الغربي يتوزعون تناسيبا بين المؤسسات الجامعية الثلاث المكونة للمركب الجامعي والتي أثبتت أن أكثر من 95% من الأساتذة هم في حركة ذهائبييه بين مقر عملهم في المدينة ومقر إقامتهم خارجها. والذي عادة ما يكون في ولايات تونس الكبرى أو في أحد المدن الأخرى بالولايات الساحلية كسوسة، المهدية، صفاقس، بنزرت،... وبدرجة أقل بالولايات الداخلية الأخرى كالقيروان وسيدي بوزيد وقفصة. (هذا وترتفع مطالب النقل للتدريس بمؤسسات جامعية أخرى في ولايات تونس الكبرى خاصة وفي مدن ساحلية أخرى) هذا وقد عبر 100% من الأساتذة الذين توجهنا إليهم بالسؤال عن عدم رغبتهم مواصلة التدريس في أحد المؤسسات الجامعية بالمركب الجامعي في مدينة جندوبة. كما أعلنوا عن نيتهم تقديم مطالب نقل في أقرب الأجل حالما تتوفر فيهم الشروط القانونية للنقل، أما الذين قدموا مطالب فعليا فنقدر نسبتهم بـ 30% ، منهم من يتقدم كل سنة بطلب نقل على أمل يتحقق مطلبه. هذا ومن المفيد أن نعلم أن 95% من الأساتذة المستجوبين المتزوجين رجالا ونساء لا تقيم أسرهم في المدينة وهو ما يعني أنهم لا يبنون الإستقرار فيها (جدول رقم 4).

5 اق و ت: إقتصاد وتصرف، ب أ: بكالوريات أخرى

خديجة نهى فتيني

جدول رقم (04): آراء الأساتذة من خارج إقليم الشمال الغربي بخصوص إقامتهم في مدينة جندوبة

الأساتذة الذين هم في حركة ذهانية بين المدينة ومقر الإقامة خارج الإقليم	الأساتذة المقيمون في المدينة مع أسرهم	الأساتذة الذين تقدموا فعليا بمطالب نقل	الأساتذة الذين يرغبون في مواصلة التدريس بأحد مؤسسات المركب	
35	2	12	0	العدد
5	5	30	0	النسبة بـ %

المصدر: إستمارة شخصية 2017

هذا وتتعدد الشغورات خاصة في الصنف "أ" المتعلق بالأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي. وقد تقتضي حدة الشغورات الإستعانة بأساتذة متعاقدين أو أساتذة ثانوي ملحقين والذين عادة ما يستقرون في المدينة أو بالقرب منها. كل هذا يدل على نفور الأساتذة من التدريس في المركب الجامعي ومن الإستقرار في مدينة جندوبة. وهو ما له أثر على المستوى التعليمي الذي قد يكون سببا هاما لنفور الطلبة الناجحين في البكالوريا بتفوق.

3.1.3. عوامل قصور المركب الجامعي والمدينة ككل على استقطاب الطلبة والأساتذة

لقد بقي إستقطاب المؤسسات الجامعية المنتصبة في مدينة جندوبة للطلبة والأساتذة محدودا جدا للأسباب التالية:

- مركزية التجهيزات والمؤسسات الجامعية بمختلف أنواعها واختصاصاتها في الأقطاب الجامعية التقليدية للبلاد المتركزة على الواجهة الساحلية وهي الحاضرة تونس ومدينة صفاقس والقطب الجامعي سوسة المنستير،
- عدم تحفيز الأساتذة على التدريس بالمؤسسات الجامعية الداخلية كخصهم بمنحة. وهو ما اعتبره عدد من الأساتذة المستجوبين سببا من الأسباب التي لا تشجعه على مواصلة التدريس في المركب الجامعي بمدينة جندوبة .

- قلة الوحدات البحثية في المركب الجامعي التي لا يتعدى عددها الإثنتين واحدة في كلية العلوم القانونية والإقتصادية والتصرف والثانية في المعهد العالي للعلوم الإنسانية، إضافة إلى عدم وجود مدرسة دكتوراه فيه. فعدد هام من الأساتذة بصدد إنجازهم لبحوث وهو ما يجعل الأستاذ يسعى إلى الإنتقال للتدريس في المؤسسات التي تضم وحدات بحثية، حتي يتمكن من التوفيق بين عمله كمدرس وباحث. وهو ما أدرجه عدد من الأساتذة المستجوبين ضمن الأسباب التي تدفعه إلى الحرص على الإنتقال من المركب الجامعي.

- ضعف الإقتصاد الحضري في مدينة جندوبة والذي يقوم أساسا على الإدارة والتجارة البسيطة وبعض الخدمات،

- ضعف مستوى تجهيز المدينة حيث أن التجهيزات والخدمات فيها لم تتطور بالشكل المطلوب حتى تصبح المدينة قادرة على شد إطار التدريس للإستقرار فيها، خاصة في مستوى الخدمات المصاحبة من ثقافة وتعليم وصحة وترفيه فالمدينة مثلا لا تتوفر فيها دار للسينما ومسرح... (جدول رقم 5)

جدول رقم (05): أسباب عدم رغبة الأساتذة مواصلة التدريس في المركب الجامعي والإستقرار بمدينة جندوبة

أسباب عدم رغبة الأساتذة مواصلة التدريس بالمركب الجامعي	أسباب مرتبطة بالمركب الجامعي كغياب الوحدات البحثية وانعدام المنحة التحفيزية	أسباب مرتبطة بمستوى تجهيز المدينة	التعود على الإستقرار بالمدينة التي ينتمي إليها الأستاذ
عدد الأساتذة	40	27	35

المصدر: إستمارة شخصية 2017

فنشر مؤسسات تعليمية جامعية داخل البلاد يستوجب ضرورة نشر تجهيزات وخدمات مصاحبة والإرتقاء بمستوى تجهيز المدن ليكسبها مؤهلات تجعلها قادرة على جذب إطار التدريس والطلبة.

أحد " مساوئ هذه الإستراتيجية (استراتيجية نشر الخدمة الجامعية): عدم إعتبار خصوصية المناطق ونوعية حاجاتها مما يؤثر في مردودية التدخلات" ⁶. لهذا من الضروري لتجاوز المنافسة اللامتكافئة بين الخدمة الجامعية في الولايات الساحلية ومثيلتها في الولايات الداخلية العمل على بعث إختصاصات تراعي خصوصية المنطقة حتى تتأسس خدمة جامعية قادرة فعليا على استقطاب روادها من الأساتذة والطلبة. وتتأى بذلك عن منافسة الخدمة الجامعية الأقدم والأهم نوعا وكما في المدن الساحلية.

بالرغم من نسبية دور المركب في الحد من المركزية الجامعية وعدم قدرته على أن يكون قطبا إقليميا فعليا إلا أن له تأثيرات إيجابية نسبيا على مدينة جندوبة.

2. مساهمة المركب الجامعي في تنمية مدينة جندوبة

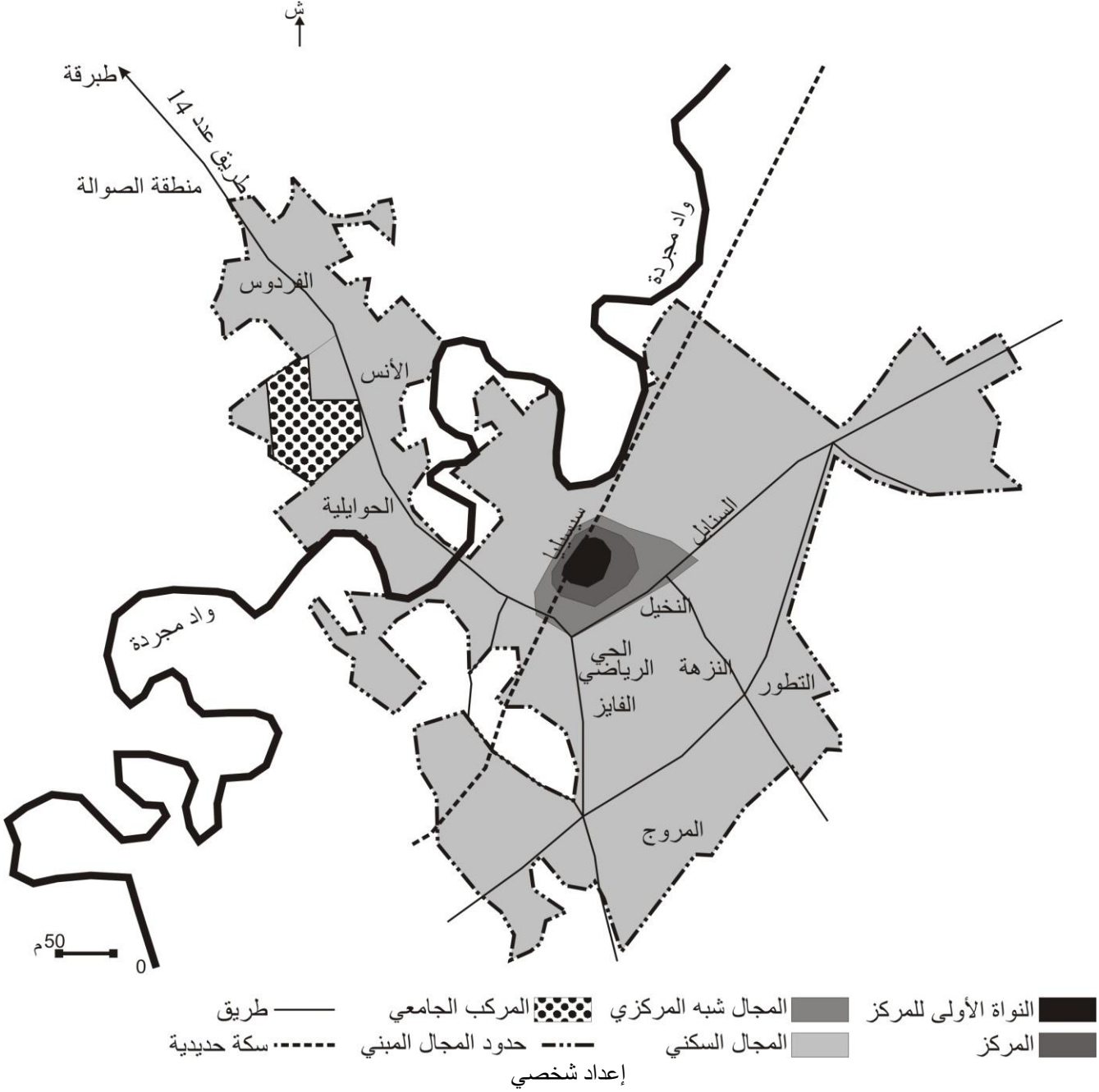
بعد أن بينا الإطار الذي أحدث فيه المركب الجامعي بمدينة جندوبة ومدى نجاعته في التخفيف من المركزية الجامعية وقدرته على أن يكون قطبا إقليميا، سنعمل في هذا المحور على دراسة تأثيره المجالي والإجتماعي على المدينة.

1.2 . موقع المركب الجامعي من مدينة جندوبة ودوره في خلق مركز خدمي ثانوي

1.2 . 1. الموقع الطرفي للمركب الجامعي

يتكون المركب الجامعي بمدينة جندوبة من جامعة وثلاث مؤسسات تعليم عال هي كلية العلوم القانونية والإقتصادية والتصرف ومعهد عالي للعلوم الإنسانية والمعهد العالي للدراسات التكنولوجية بجندوبة. وتضاف إلى هذه المؤسسات التعليمية مؤسسات خدمية تعنى بإيواء الطلبة ومطعم لفائدتهم. تتواجد هذه المؤسسات في الطرف الشمالي من مدينة جندوبة بصفة موازية مع الطريق عدد 14 المؤدية إلى مدينة طبرقة كما يبرز ذلك في الخريطة رقم 2. فهو لا يحتل وسط المدينة بل يحتل موقعا طرفيا منها. بالقرب من هذا المركب الجامعي مركز خدمي عمومي هام يتمثل في المستشفى الجهوي، وهو ما أعطى لهذا المجال الطرفي من مدينة جندوبة وزنا خدميا هاما.

خريطة رقم (02): الموقع الطرفي للمركب الجامعي من مدينة جندوبة



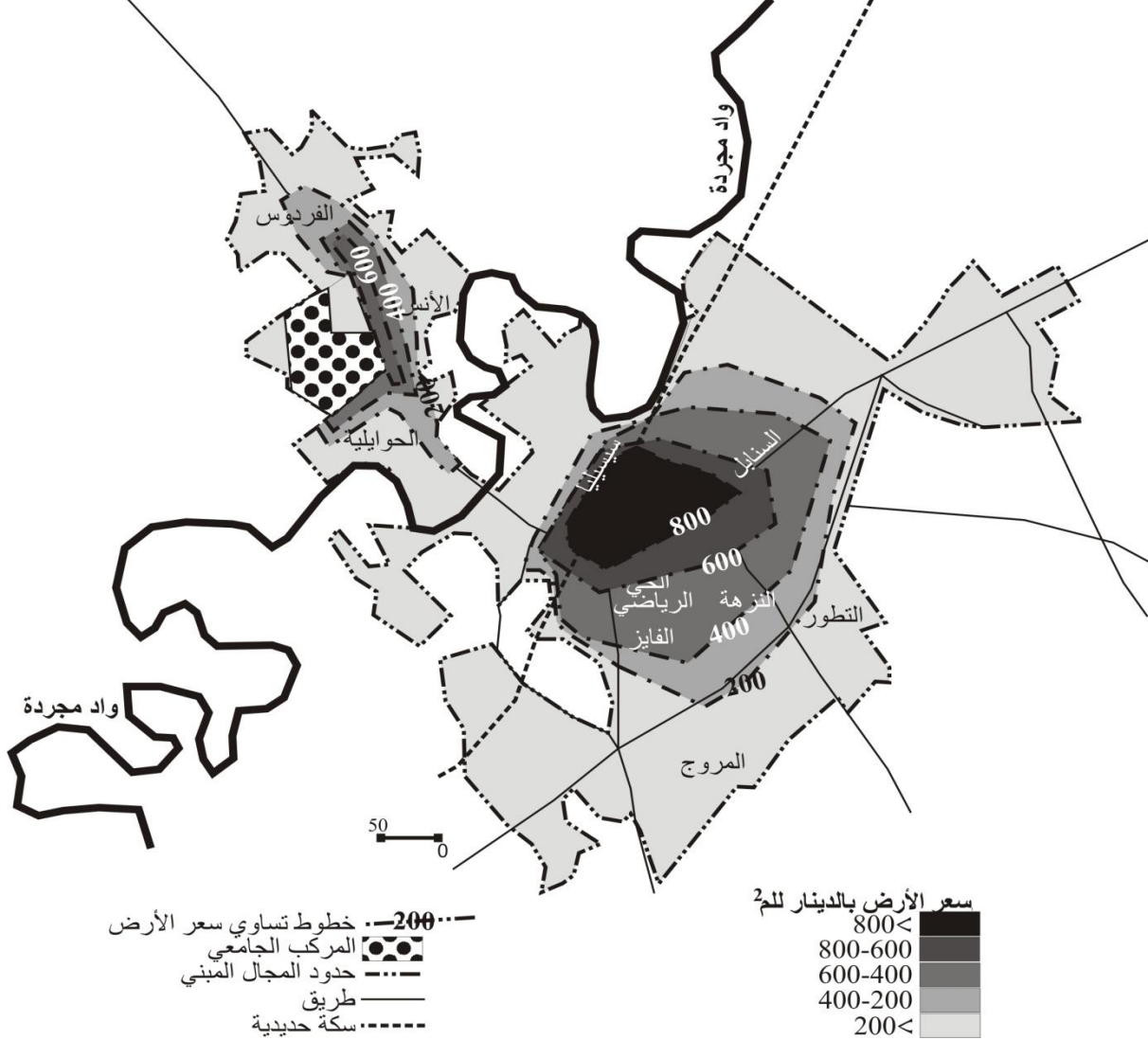
يعود توطن المركب الجامعي في هذا الموقع الطرفي إلى:

- تشبع المجال الحضري بوسط المدينة، الأمر الذي يصعب معه إحداث مركب جامعي يتطلب مساحة شاسعة في وسط المدينة.
- يعد الهاجس الأمني أحد أهم الأسباب التي دفعت إلى توطين المركب الجامعي في هذا الموقع الطرفي. فمذ الثمانينات أصبح التوجه العام لبعث المؤسسات الجامعية في أطراف المدن تجنباً لتحركات الطلبة التي قد تهدد المرافق المتركة عادة في وسطها.
- يعتبر الطرف الشمالي من المدينة إتجاه توسع المدينة الأهم والأقل عرضة لخطر الفيضانات. أين تشكل مجال شريطي تقريبا تتوسطه الطريق المؤدية إلى مدينة طبرقة.

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

- قيمة الأرض الحضرية في هذا الموقع الطرفي الشمالي التي لم يتعدى أقصاها للمتر المربع 50 دينارا في فترة بداية التسعينات التي بعث فيها المركب، أي بسعر الأرض الفلاحية في تلك الفترة. لكن ارتفع سعر المتر المربع للأرض في هذا المركز الطرفي ليقارب اليوم سعره في وسط المدينة (خريطة رقم 3).

خريطة رقم (03): انخفاض سعر المتر المربع للأرض في المركز الثانوي بالمقارنة بمركز المدينة



عمل شخصي، نتائج العمل الميداني والبحث

2.1.2. دور المركب الجامعي في خلق مركز ثانوي بمدينة جندوبة

من المفيد التطرق إلى مفهوم مركز المدينة (centre ville) لفهم مفهوم المركز الثانوي (centre secondaire). نعرف مركز المدينة بذلك المجال الذي مثل النواة الأولى لتشكيل المدينة والذي عادة ما يحتل وسطها. وهو ذلك المجال الذي يتركز فيه أكبر عدد من الخدمات والأنشطة الاقتصادية وأكثرها ندرة والموجهة لأكثر عدد من المستهلكين⁷. أما المركز الثانوي فهو مجال ملائم يسهل بلوغه من قبل عدد كبير من المستهلكين، تتجمع فيه خدمات وأنشطة تجارية بأقل كثافة وأهمية من ما هي عليه في مركز المدينة وعادة ما

⁷ Brunet (R) : « Centre-ville : L'endroit en principe le plus fréquenté de la ville... C'est le milieu de la ville, non par position géométrique mais par accumulation d'équipements et services rares ... » p96

خديجة نهى فتيني

يحتل هذا المركز الثانوي مكانا طريا من المدينة أين تنخفض القيم العقارية مقارنة بما هي عليه في مركز المدينة.⁸

المركز الرئيسي لمدينة جندوبة

يقع مركز مدينة جندوبة الأساسي في وسطها تقريبا. ارتبطت نشأة نواته الأولى بمحطة القطار والحي الأوروبي في الفترة الإستعمارية، وذلك منذ 1879 تاريخ بداية استعمال السكة الحديدية. يغلب عليه التخطيط الشطرنجي. لا يزال الطابع المعماري فيه شاهدا على ذلك وإن تعرض جانب هام منه، من حيث المساحة التي يحتلها والقيمة التاريخية، إلى الهدم لتعويضه بمباني من طابقين وأكثر.

يفسر ذلك بتتقية هذا المجال أي بداية خروج الوظيفة السكنية منه وتعويضها بالوظيفة الخدمية. حول هذه النواة الأولى للمركز تتركز أهم الخدمات النادرة أين نجد كل الفروع البنكية تقريبا والمساحات التجارية الكبرى والمحلات التجارية الراقية ومصحة وعيادات ومكاتب ذات صبغة قانونية واقتصادية وهندسية... (جدول رقم 6) يحيط بهذا المركز، المجال شبه المركزي أين نجد أهم الخدمات الإدارية كالولاية والبلدية والفرعين الجهويين لشركتي الكهرباء والغاز والماء،.... هذا في ما يخص المركز الرئيسي لمدينة جندوبة التي تعرف اليوم تشكل مركز ثانوي.

جدول رقم (06): أهم الخدمات النادرة في مركز مدينة جندوبة

نوع الخدمة	الفروع البنكية	المساحات التجارية الكبرى	مصحة	مهن حرة راقية
العدد	10	5	1	250

المصدر: عمل ميداني

تشكل مركز ثانوي في مدينة جندوبة

بعيدا بحوالي 1,5 كم مسافة طرقية عن مركز المدينة يتشكل مركز ثانوي، أسهم المركب الجامعي في تدعيمه وتأكيده. بالقرب من هذا المركب مستشفى جهوي وتجهيزات خدمية أخرى كالوكالة الجهوية للفحص الفني للعربات ومرافق إدارية أخرى وهي مكتب بريد ومصحة بلدية للحالة المدنية والشؤون الإدارية (خريطة رقم 4). كل هذه التجهيزات والخدمات من مستوى جهوي ومحلي تجعلنا نجزم بتشكل مركز ثانوي في هذا الطرف من المدينة، تدعم أكثر مؤخرا بنقل المقر الإجتماعي لجامعة جندوبة من وسط المدينة إلى هذا الجانب منها في سنة 2012. كما نجد بالقرب من المركب الجامعي منطقة خضراء جعلتها تكون متنفسا لكل سكان مدينة جندوبة.

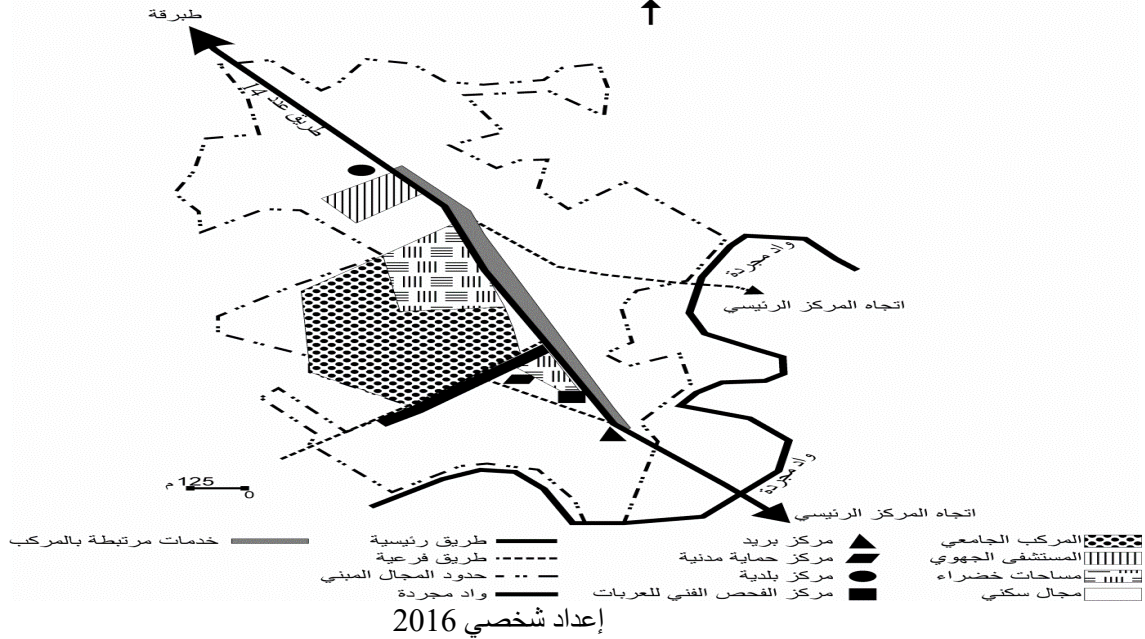
لقد توطنت بالقرب من هذه التجهيزات والخدمات العمومية، التي ركزتها الدولة في هذه المنطقة الطرفية من المدينة، عديد التجهيزات والخدمات الخاصة في شكل شريطي يمتد على طول الطريق عدد 14 المؤدية إلى منطقة بلاريجيا كما تبين ذلك الخريطة رقم 4 والصورتين رقم 1 و 2 . وتتوارد في اتجاه هذا المركز الثانوي

⁸ Hamzaoui (N) « Les centre secondaires ne sont alors que des groupements de services et de commerces dans des endroits favorables à la réunion des consommateurs. » p7

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

أدفاق هامة من كامل أنحاء المدينة ومن خارجها. حيث يبلغ متوسط عدد سيارات الأجرة التي ترتاده 30 سيارة أجرة كل 10 دقائق في الفترة الممتدة بين الثامنة صباحا والثالثة مساء من يوم الإثنين إلى يوم الجمعة وذلك حسب العمل الميداني الذي قمنا به خلال شهري فيفري وأفريل من سنة 2016. كما تتوقف الحافلة في المحطتين المتواجدين الأولى أمام المركب الجامعي والثانية أمام المستشفى الجهوي مرة كل 45 دقيقة تقريبا خلال نفس الفترة. ولقد اخترنا الحركة الذهائيبية لسيارات الأجرة دوناً عن السيارات الأخرى للدلالة على أهمية الأدفاق المتجهة نحو هذا المركز لأنها نقل عمومي يخص المجال الحضري داخل مدينة جندوبة.

خريطة رقم (04): أهم الخدمات القريبة من المركب الجامعي



صورة رقم (01) : خدمات خاصة ممتدة في شكل شريطي قبالة المركب الجامعي على الطريق عدد 14 (محل لبيع الملابس المستعملة، محل لبيع أشكال الجبس المعدة لتزويق المنازل، مخبزة، مشرب، مكتبة،....)



جندوبة في جوان 2019

خديجة نهى فتيني

صورة رقم (02): تواصل امتداد الخدمات الخاصة الهامة في شكل شريطي على الطريق عدد 14 قريبا من المركب الجامعي (فضاء خاص، فرع لأحد البنوك،...)



جندوبة في جوان 2019

بهذا فإن المركب الجامعي أسهم في تشكل مركز خدمي ثانوي بالمدينة يفصله عن المركز الرئيسي واد مجردة، وهو ما كان له أثر في توسع المدينة.

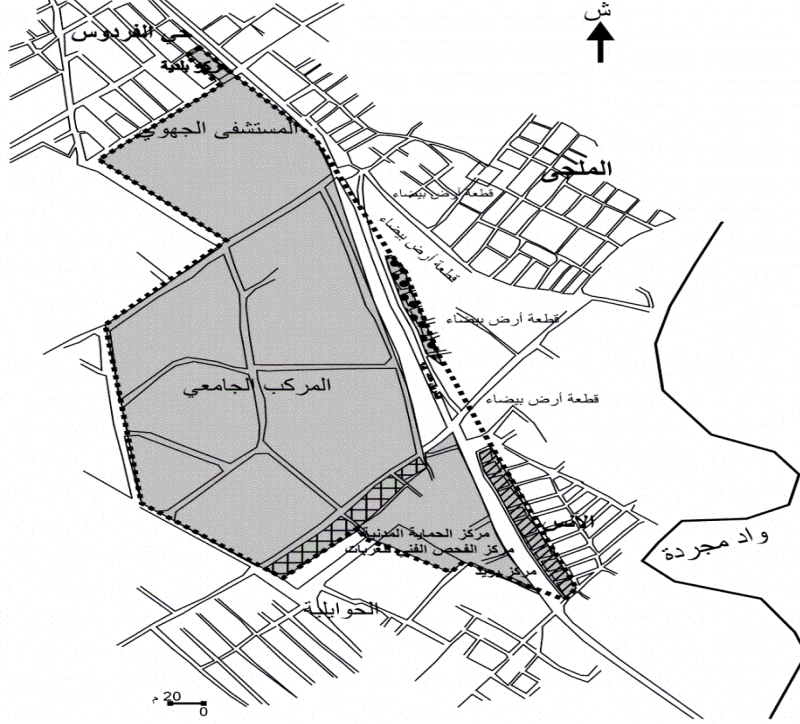
2.2. دور المركب الجامعي في ظهور خدمات بسيطة

1.2.2. ظهور خدمات مرتبطة بالمركب الجامعي

خلق المركب الجامعي في الأحياء القريبة منه ديناميكية اقتصادية تجسدت في ظهور عديد الخدمات البسيطة فيها. تتمثل هذه الخدمات البسيطة المرتبطة بظهور المركب الجامعي أساسا في محلات أكل خفيفة ومطاعم وخدمات مكتبية ومطبعة ومراكز إيواء للطلبة مرخصة (جدول رقم 7). وهي تتواجد أساسا في شكل طولي ممتد قبالة المركب الجامعي على الجانب المقابل من الطريق المؤدية إلى مدينة طبرقة. كما تمتد الخدمات المرتبطة بالمركب على الطريق الفرعية قبالة من الجهة الجنوبية (خريطة رقم 4 صورة رقم 3). يبرهن شكل تركيز الخدمات الخاصة قبالة المركب من الجهتين التي ينفتح عليها، ارتباط ظهور هذه الخدمات بالمركب الجامعي (خريطة رقم 5).

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

خريطة رقم (05): حدود المركز الثانوي وأهم الخدمات المتركة فيه



تركز خدمة الإيواء والأكل الخفيفة حدود المركز الثانوي
تركز خدمة الأكل الخفيفة وادي مجردة
تركز خدمات تابعة للدولة
تركز خدمة الإيواء والأكل الخفيفة
تركز خدمة الأكل الخفيفة

المصدر: إعداد شخصي

صورة رقم (03): تركيز الخدمات البسيطة المرتبطة بالمركب الجامعي قبالة من الجهة الجنوبية (خدمات مكتبية ومطبعة وإعلامية، مطاعم، محلات أكل خفيفة، طوابق علوية مخصصة لإيواء الطلبة والأساتذة،...)



جندوبة في جوان 2019

خديجة نهى فتيني

تتركز هذه الخدمات أساسا في شكل طولي بشكل متوازي مع المركب من الجهتين الشرقية والجنوبية لكنها تنتشر أيضا داخل الأحياء العشوية.

كما تنتشر بالقرب من هذا المركب على محيط 700 م² تقريبا خدمات إيواء يوفرها سكان هذه الأحياء للطلبة أساسا وللأساتذة. وما يستدعي الإنتباه فإن خدمة الإيواء الموجهة للأساتذة لها خصائصها. فهي عادة ما تكون بالليلة المقضاة، وذلك لأن معظم أساتذة هذا المركب لا تستقر بمدينة جندوبة بل هم في حركة ذهائبية بين مكان عملهم في المؤسسات التعليمية بالمركب ومقر سكنهم خارج المدينة. ويفسر ذلك كما ذكرنا في سياق سابق بوجود المركب في مدينة داخلية لم تتجح الخدمات التي توفرها، في تشجيع الأساتذة على الإستقرار فيها.

جدول رقم (07): الخدمات المرتبطة بالمركب والقريبة منه

محللات نسخ وثائق ومكتبية	تكوين في الإعلامية	محلات بيع مواد غذائية	مقاهي	أكلة سريعة وخفيفة	مركز إيواء الطلبة	فواكه جافة
10	2	3	3	8	3	12

عمل ميداني فيفري 2016

2.2.2. المستفيدون من بعث المركب الجامعي

• استفادة السكان القريبون

تتواجد بالقرب من المركب الجامعي بجندوبة الأحياء الشعبية الأكثر فقرا في المدينة "الحوالية". ولقد استغل سكان هذه الأحياء قريتهم من المركب الجامعي لتحسين دخلهم بإحداث خدمات بسيطة مرتبطة به. فمعظم سكان هذه الأحياء اقتطعوا قسما من مساكنهم وحولوها إلى بيت للإيجار أو إلى محل لأكلة خفيفة ومنهم من وجه قسما من مسكنه إلى الخدمتين معا. فحسب العمل الميداني الذي قمنا به في فيفري 2016، تتجاوز نسبة الأسر التي اقتطعت قسما من المسكن لاستغلاله في خدمة مكتبية و/أو الإيواء و/أو أكلة سريعة... 50 % من الأسر القريبة من المركب الجامعي على شعاع 150 متر منه. وتصل نسبتهم إلى 80% على الطريقين المقابلين للمركب من الجهة الشرقية والجنوبية.

• استفادة بعض أصحاب الشهادات العليا

استفاد البعض من حاملي الشهادات العليا خاصة من سكان الأحياء القريبة من تواجد هذا المركب بالقرب من مساكنهم. فلقد حولوا في إطار عملية تشغيل ذاتي قسما من مسكن الأسرة إلى محلات مكتبية خدمية (نسخ وثائق، رqn وطباعة، تكوين في الإعلامية والأنترنات،...). وتمثل نسبتهم 85 % من جملة أصحاب هذا النوع من المحلات المتواجدة بهذا المركز الثانوي حسب نتائج العمل الميداني الذي قمنا به. إضافة إلى ذلك وفرت هذه المحلات المكتبية الخدمة المذكورة فرصة عمل وإن كانت مؤقتة لعدد من حاملي الشهادات العليا يبلغ عددهم حسب الإستمارة الميدانية التي قمنا بها 25 فردا. أغلبهم من سكان الأحياء القريبة من المركب وعادة ما تربطهم علاقة قرابة أو جيرة بصاحب العمل.

• استفادة بعض المستثمرين

استفاد بعض المستثمرين من إحداث هذا المركب. فلقد استغلوا أموالهم في خدمات هامة نسبيا مرتبطة بالمركب الجامعي. وتتمثل هذه الخدمات الهامة نسبيا أساسا في مراكز إيواء ذات طاقة إستعاب مرتفعة وخدمات

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

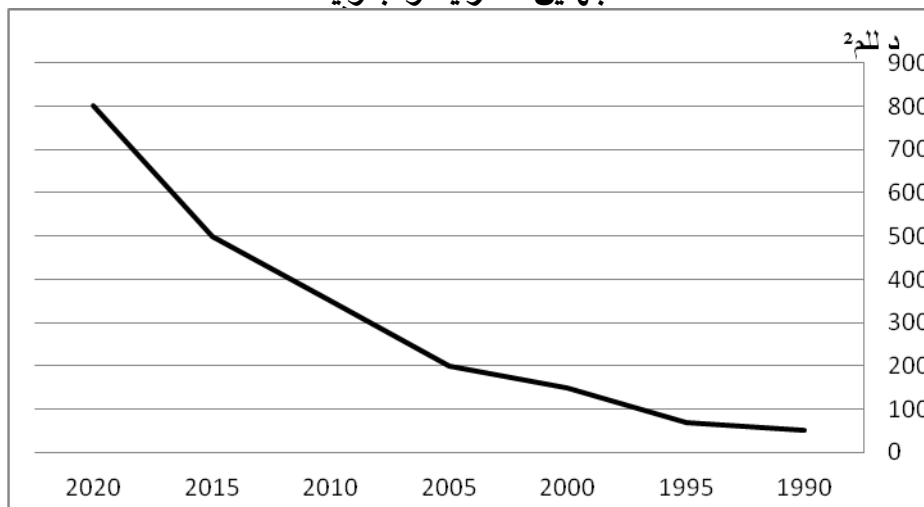
إطعام راقية نوعا ما. نجد من بين هؤلاء المستثمرين من يشتغل بخارج البلاد التونسية الذين اختاروا توظيف أموالهم في ريع عقاري أساسا وذلك بإحداث مركز إيواء طلبة بطاقة استعاب مرتفعة أو خدمة إطعام راقية. كما نجد من بين هؤلاء المستثمرين ميسورين لهم رأسمال اختاروا توظيفه في هذا الميدان.

• استفادة المضاربون العقاريون

استفاد فاعلون من أعيان مدينة جندوبة الميسورين والنافذين من إحداث المركب الجامعي بهذا الموقع الطرفي. فلقد عملوا على شراء مساحات هامة من الأراضي القريبة من المركب منذ أن كان مشروعا. مستغلين بذلك أموالهم وخاصة إطلاعهم على توجه برامج التهيئة إلى بعث مركب جامعي في شمال مدينة جندوبة بحكم علاقاتهم بالسلطة المحلية والجهوية والمركزية. حرص هؤلاء الفاعلين على شراء مساحات هامة من الأراضي يقدر معدل مساحتها بين 6 و 7 هكتارات بسعر الأرض الفلاحية في بداية التسعينات من القرن العشرين أي منذ أن كان المركب مجرد مشروع. عمد بعضهم إلى بيعها عندما ارتفعت قيمتها في حين تركها البعض الآخر على حالها أراضي مغروسة زيتونا حتى يومنا هذا (تظهر هذه الأراضي في الخريطة رقم 4 تحيط بها مجالات مبنية) والغاية من ذلك بيعها في المستقبل بأسعار أرفع بما أن سعر الأرض بالقرب من المركب في ارتفاع مستمر.

فلقد كان سعر الأرض في هذا الجانب الطرفي من المدينة قبل بعث المركب الجامعي أقل من 20 دينار للمتر المربع ليصبح بعد ذلك 70 دينارا في بداية التسعينات ثم 200 دينارا ليصل اليوم إلى 300 و 500 دينارا على الطريق الرئيسية. وهو سعر مؤهل لأن يرتفع إلى أكثر من 700 دينار كما يبين ذلك الرسم البياني رقم 1 حسب نتائج العمل الميداني المتمثل في اتصالنا بعدد من سكان المنطقة وبعدد من السماسرة والإطلاع على صفحات البيع والشراء على شبكة الأنترنت والصحف الوطنية (رسم بياني رقم 1).

رسم بياني رقم (01): تطور سعر المتر المربع للأراضي الممتدة قبالة المركب الجامعي بمدينة جندوبة من الجهتين الشرقية والجنوبية



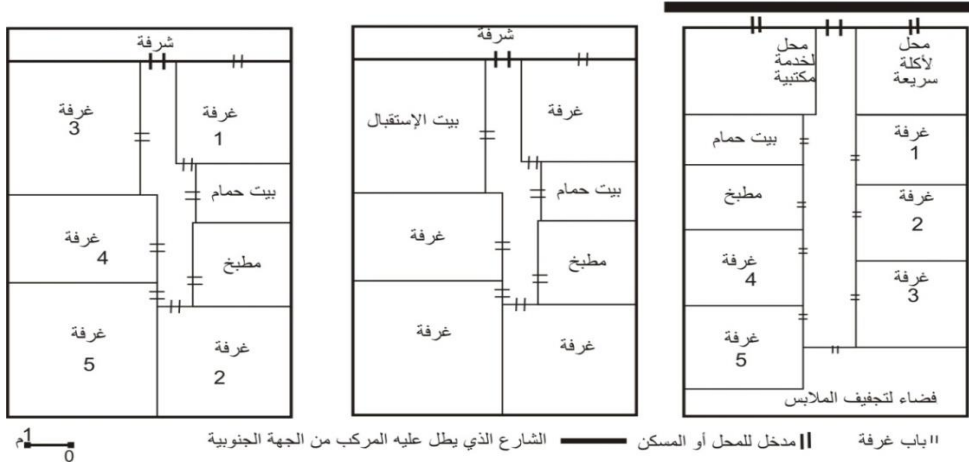
المصدر: نتائج العمل الميداني والبحث 2018

3.2. دور المركب الجامعي في إحياء نسبي لحي طرفي 1.3.2. دور المركب في خلق دينامية بحي طرفي

خديجة نهى فتيحي

لقد انعكست هذه الدينامية الخدمية الجديدة المرتبطة بالمركب الجامعي في هذا الموقع الطرفي على الدينامية الحضرية فيه. ويظهر ذلك من خلال حركة البناء النشيطة فيه بظهور مساحات مبنية حديثا (صورة رقم 4)، وخاصة من خلال تشييد مباني جديدة متوسط مساحتها 70 م² في شكل أفقي و/أو أساسا في شكل عمودي، فالمباني من طابقين أو أكثر تمثل المشهد العام الذي نراه خاصة على امتداد الطريقين الشرقي والجنوبي بصفة موازية للمركب الجامعي. عادة ما توضع هذه المباني لتخصص من قبل أصحابها لخدمة أو خدمات مرتبطة بالمركب الجامعي كإسكان الطلبة و/أو الأساتذة و/أو خدمة إعلامية و/أو أكلة خفيفة. ويظهر الرسم رقم 2 مثالا لطريقة استغلال أحد الأسر لأحد المباني التي تقع قبالة المركب الجامعي من الجهة الجنوبية. فلقد حولت الأسرة الطابق الأرضي الذي كانت تسكنه إلى 3 محلات، محل لأكلة خفيفة وثاني لخدمة مكتبية وثالث لإسكان الطالبات. هذا وتنتقل الأسرة للسكن في الطابق الأول بينما تعد الطابق الثاني لإسكان الأساتذات اللاتي يدرسن بالمركب.

رسم رقم 2: كيفية إستغلال أحد المباني المقابلة للمركب الجامعي بمدينة جندوبة
الطابق الأرضي الطابق الأول الطابق الثاني



صورة رقم (04): أهمية المباني الجديدة من طابقين بالقرب من المركب الجامعي بمدينة جندوبة

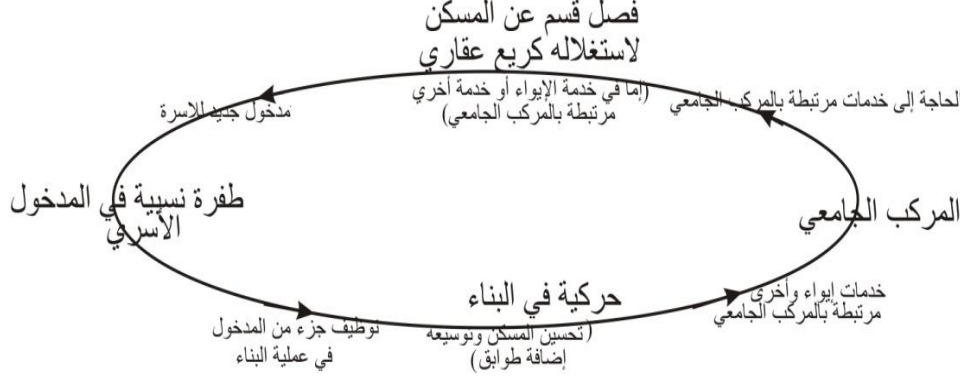


جندوبة في جوان 2019

المركب الجامعي بمدينة جندوبة: من عامل تنمية إلى مظهر تأزم

تدل هذه الدينامية السكنية التي خلقها إحداث المركب الجامعي على طفرة نسبية في مدخول الأسرة الذي وظفت جانبا منه لتحسين المسكن وإضافة مساكن ثانوية و/أو مستودعات تستغل كريع عقاري. لترسم بذلك كما يبين ذلك الرسم رقم 2 حلقة مفرغة تظهر العلاقة السببية بين إحداث المركب الجامعي وظهور خدمات مرتبطة به والطفرة في المدخول الأسري والحركية في البناء.

رسم رقم (02): العلاقة السببية بين إحداث المركب والطفرة النسبية في المدخول الأسري وحركة البناء



2.3.2. أثر ضعيف للمركب الجامعي في خلق دينامية بحي طرفي

ننسب دور المركب الجامعي في دينامية هذا الحي الطرفي لأن الخدمات المرتبطة به هي خدمات موسمية تتعطل في الصيف طيلة العطلة الصيفية. كما ننسب دوره لأننا لاحظنا أن عددا من الخدمات خاصة الإطعام الراقية لا تستمر طويلا بل تغلق تماما وهو ما يدل على فشل المشروع في توفير الأرباح المرجوة وقد يكون السبب الأهم في فشل المشروع موسمية الخدمة وضعف إنفاق الفئة الموجهة إليها الخدمة ألا وهم الطلبة. لذلك فإن الخدمات السكنية والإطعام البسيطة أكثر استمرارية ونجاحا من غيرها لأن الطالب يختار ما يتوافق مع إمكانياته المالية المحدودة.

صحيح أن المركب الجامعي خلق دينامية في حي طرفي من مدينة جندوبة إلا أن هذه الدينامية نسبية بسبب موسمية الخدمات المرتبطة بالمركب وتوجهها أكثر لفئة الطلبة ذات الإمكانيات المالية المحدودة.

الخاتمة

أحدث المركب الجامعي بمدينة جندوبة قصد الحد من مركزية الخدمة الجامعية وليكون عاملا لتنمية مدينة جندوبة وجعلها قطبا إقليميا وقاطرة تنمية لكامل إقليم الشمال الغربي. إلا أننا تبيننا أن هذا المركب الجامعي كغيره من المؤسسات الجامعية التي تم نشرها في المدن الداخلية التونسية ساهم فقط في التخفيف من حدة مركزية الخدمة الجامعية المتركة في تونس الكبرى وسوسة والمنستير وصفاقس. هذا ولم ترتقي الخدمة الجامعية التي يقدمها إلى ما هي عليه في تونس الكبرى وبقية المدن الساحلية خاصة سوسة والمنستير وصفاقس. وهو ما يعني أن المركب الجامعي في مدينة جندوبة يعرف تأزما تتجسد مظاهره في افتقاره إلى كل ما يشجع على البحث من وحدات بحثية ومدارس دكتوراه. وبالتالي نفور الأساتذة خاصة من صنف أ التدريس فيه وهو ما أثر في جودة التعليم فيه. وذلك من الأسباب التي جعلته غير قادر على استقطاب الطلبة المتفوقين، فمعظم رواده من الطلبة الحاصلين على أقل المعدلات وأصحاب أدنى مجموع. كل هذا يدل على تأزم المركب

خديجة نهى فتيني

الجامعي وهو ما يستدعي البحث عن حلول لعل أهمها التركيز على جودة الخدمة الجامعية فيه وخلق إختصاصات جامعية مرتبطة بخصوصية المنطقة تمكنها من النأي عن منافسة إختصاصات تقليدية في المناطق الخدمية الجامعية الساحلية التقليدية.

علامات تأزم المركب الجامعي تظهر بالخصوص من خلال ضعف جودة الخدمة الجامعية التي يقدمها وعجزه على استقطاب الأساتذة والطلبة المتفوقين، وبالتالي عدم قدرته على أن يكون قطبا إقليميا. لكن يمكن إعتبار إحداث هذا المركب أحد أهم عوامل تنمية مدينة جندوبة وإن كانت تنمية محدودة. فلقد تبين أن من أهم تأثيراته المجالية ظهور مركز خدمي ثانوي بحي شعبي طرفي وهو ما خلق ديناميكية فيه. تمثلت هذه الديناميكية في حركة نشيطة للبناء أين انتشرت المباني من طابقين وأكثر. وذلك نتيجة ظهور خدمات مرتبطة بالمركب الجامعي أحدثها سكان الأحياء القريبة منه وهو ما ساهم في الرفع نسبيا في مدخلهم. تتمثل هذه الخدمات المرتبطة بالمركب الجامعي أساسا في الخدمات المكتبية والإعلامية وخدمات إيواء الطلبة والأساتذة وخدمات الأكل السريعة والمطاعم... إلا أن هذه الديناميكية التي أحدثها هذا المركب في الحي الطرفي هي ديناميكية نسبية بسبب محدوديتها في الزمن بما أن الخدمات المرتبطة بالمركب تتعطل طيلة العطل.

عموما تم بعث المركب في مدينة جندوبة ليكون عامل تنمية فيها وفي كامل الإقليم، بيد أن المؤشرات تدل على أنه يعرف تأزما حال دون تحقيق ذلك. وهو ما يستوجب إجراءات عملية حتى يضطلع بدور التنمية. وتتمثل هذه الإجراءات في خلق إختصاصات وشعب تأخذ بعين الإعتبار طبيعة ولاية جندوبة وجهة الشمال الغربي بصفة عامة الفلاحية والغابية والجبلية وضعف القاعدة الإنتاجية الحضرية. هذا من شأنه أن يضمن إنفتاح الجامعة على محيطها ويساهم في إحداث قيمة مضافة على خصوصية الجهة. من بين الإختصاصات التي يمكن إحداثها الصيدلة المرتبطة بالأعشاب الطبية (Plantes médicinales) والسياحة البيئية والريفية والهندسة الصناعية الغذائية وغيرها من الإختصاصات التي يمكن أن تساهم في تنمية خصوصية ومنتجات الجهة. ومن بين الحلول التي قد تساهم في استقطاب الأساتذة تفعيل امتيازات خاصة بالمناطق الداخلية بما فيها جندوبة في إطار سياسة التمييز الإيجابي للمناطق الداخلية. كما يمكن إفراد الطلبة الموجهين للدراسة بأحد مؤسسات المركب الجامعي بجندوبة بامتيازات خاصة، منها مثلا الإسكان لمدة عدد سنوات الإختصاص الموجه إليه وأن يكون مقدار المنحة الجامعية أعلى من مثيله في المناطق الساحلية.

إجمالا يجب التركيز على فكرة أن "التراب" عامل تنمية أساسا وليس موضوع تنمية فقط وهذا ما جعلنا نؤكد على ضرورة أن يكون المركب الجامعي عامل مثن لخصوصية الجهة.

المراجع

- دلالة (ح) ومجموعة من الأساتذة، 1995: مسائل في تهيئة التراب والبيئة في تونس، تونس، مركز النشر الجامعي، 117 ص

- Bailly (A), 1999 : *Ville et croissance : théories, modèles, perspectives*, Paris, Anthropos, 280 p

- Belhedi (A) : 2018, Du lieu au territoire Trajectoire, itinéraires et postures paradigmatiques de la Géographie, publications de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Tunis, 311 p
- Belhedi (A) : 2012, La fracture territoriale Dimension spatiale de la révolution tunisienne, Wassiti Editions, Tunis, 262 p
- Belhedi (A) : 1998, Repères pour l'analyse géographique de l'espace, C.E.R.E.S, Tunis, 459 p
- Belhedi (A) : 1996, Développement régional, rural, local, C.E.R.E.S, Tunis, 351 p
- Ben Jelloul (M) : 1994, « Promotion foncière et immobilier et croissance de l'espace urbain », Thèse de doctorat, FSHS, Tunis1, 401 p
- Brunet (R): 1994, Les mots de la géographie dictionnaire critique, Reclus, Paris, 518 p
- Crozier (M) et Friedberg (E), 1977 : *L'acteur et le système*, Paris, seuil, 436 p
- Di Méo (G), 2014 : *Introduction a la géographie sociale*, Paris,CURSUS, Arman Colin, 304 p
- Di Méo (G) et Buléon (P), 2005 : *L'espace social lecture géographique des sociétés*, Paris, Arman Colin, 304 p
- Di Méo (G), 2000 : *Géographie sociale et territoire*, Paris, Nathan, 320 p
- Hamzaoui Ouesleti (N), 2004 : *Centre urbains secondaires dans le district de Tunis organisation, fonctionnement et évolution*, Imprimerie Officielle de la République Tunisienne, 357 p
- Dhaher (N), 2010/1 Vol. 39 : « Les implantations universitaires en Tunisie : de la marginalisation à l'intégration dans l'aménagement », Belin | « L'Espace géographique » | pages 65 à 74

- Schéma directeur d'aménagement de la région économique du Nord Ouest, 2010, Ministère de l'équipement, de l'habitat et de l'aménagement du territoire, 188 p
- Schéma directeur d'aménagement du territoire national, 2007 Ministère de l'équipement de l'habitat et de l'aménagement du territoire, 279 p